استكانة القلب لا المسكنة التي هي ان لا يجد ما يقع موقعا من كفايته
وكاد يشدد النكير على من يعتقد خلاف ذلك انتهى ولو قال
لا المسكنة المرادفة للفقر لكان انسب بغرضه
واما خبر الفقر فخري وبه افتخر فموضوع وقد صح انه صلى الله عليه
وسلم استعاذ من فتنة الفقر كما استعاذ من فتنة الغنى فايدة
اكثر القران يشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم
الى الاخرة بل هذا هو المقصود بالذات من سائر الشرائع كيف
وهي عدوة لله تعالى وعدوة لاوليائه لانها تزينت لهم
بزينتها حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها وعدوة لاعدائه
لانها استدرجتهم بمكرها واقتنصتهم بشبكتها حتى وثقوا
بها فخذلتهم احوج ما كانوا اليها وروى جماعة في قصة
ثعلبة بن ابي حاطب الذي انزل الله تعالى فيه ومنهم من عاهد الله
لئن اتانا من فضله لنصدقن الايات انه سال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يدعو له بان الله تعالى يرزقه مالا فقال
صلى الله عليه وسلم قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فاعاد
السؤال فقال صلى الله عليه وسلم اما لك في اسوة اما ترضى ان
تكون مثل نبي الله والذي نفسي بيده لو شئت ان تسير معي الجبال
ذهبا وفضة لسارت الحديث بطوله وصح انه صلى الله عليه
وسلم راى شاة ميتة فقال والذي نفسي بيده للدنيا اهون على
الله عز وجل من هذه الشاة على اهلها ولو كانت الدنيا تعدل
عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ما وفي الخبر
الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم
او متعلم وصح ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه دعي بشراب فاتي

لما

ثم بكى

بماء وعسل فبكى حتى ابكى اصحابه ثم مسح عينيه فسالوه فقال كنت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايته يدفع عن نفسه شيا
ولم ار معه احدا فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع عن نفسك
فقال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها اليك عني ثم رجعت
فقالت انك ان افلت مني لم يفلت مني من بعدك وصح من جملة
الحديث المشهور فوالله ما الفقر اخشى عليكم انما اخشى عليكم
ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها
كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم تنبيهان اولهما المراد
بالدنيا المذمومة في الاحاديث وغيرها ما في قوله تعالى زين للناس
حب الشهوات من النساء والبنين الاية ويجمع ذلك كل ما لك فيه
عاجل حظ او شهوة من غير ان يعين على عمل الاخروي ولا يقصد
به ثانيهما تعارضت الاحاديث في ذم المال ومدحه لانه تعالى
مع ما سبق في ذم الدنيا سمى المال خيرا وفي الحديث نعم المال الصالح
للمرء الصالح وكل ما جا في ثواب الصدقة والضيافة والاحسان
والزكاة والحج ونحوها فهو ثناء على المال لانه يتوصل به اليه
وفي حديث البيهقي وغيره كاد الفقر ان يكون كفرا وهو ثناء على
المال وصح على نزاع فيه ولذلك قال بعض الحفاظ انه حسن وزعم
بطلانه غلط صريح اللهم من امن بي وصدقني وعلم انما جئت به
هو الحق من عندك فاقلل ماله وولده واطل عمره وطرقه كثيرة
مختلفة منها وهي صحيحة على شرط الشيخين ان ابا ذر اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اني احبكم اهل البيت فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم الله قال الله قال فاعد للفقر تجفافا فان الفقر
اسرع الى من يحبنا من السيل من اعلى الاكمة الى اسفلها مع دعائه

Copyright © King Saud University